

إسهامات اليهود في المنظومة الطبية بالمغرب الأوسط خلال العصر الوسيط

The contributions of Jews to the medical system in the Middle Maghreb during the Medieval Period

Kadi Fatiha د/ قاضي فتيحة ⁽¹⁾

جامعة البليدة 2 (لونيسي علي) ⁽¹⁾ **University of Blida2 Lounici Ali**

مخبر البحوث الحضارية والتاريخية

المؤلف المرسل: د/ قاضي فتيحة Kadi Fatiha البريد الإلكتروني: f.kadi@univ-blida2.dz

تاريخ الاستلام: 2026/ 03/ 05 تاريخ القبول: 2026/06/ 04 تاريخ النشر: 2026 /06/10

الملخص: تهدف الدراسة إلى بيان دور ومجهودات اليهود في تطوير المنظومة الطبية بالمغرب الأوسط؛ على اعتبار أن هذه الفئة كانت من بين أكثر العناصر انتشاراً بالمنطقة مقارنة بالنصارى والسودانيين والغز وغيرهم، حيث شهدت لهم النصوص التاريخية بإنجازاتهم الحضارية في مختلف المجالات لاسيما في الجانبين التجاري والعلمي. وعليه؛ يمكن القول أنهم أسهموا بشكل واضح في تشكيل وتطوير ملامح المنظومة الطبية بالمغرب الأوسط، ممارسة وتعليماً وتأليفاً، نتيجة درايتهم الواسعة بهذا العلم، ونتيجة لأدائهم نالوا حظوة السلطان وأصبحوا من ضمن بطانته باستعمالهم كأطباء خواص ومستشارين له، فلاحت شهرتهم آفاق حواضر المغرب الأوسط.

الكلمات المفتاحية: اليهود، العبريون، الطب، الأطباء، المؤلفات، المغرب الأوسط، العصر الوسيط.

Abstract:

The present study aims to shed light on the role and efforts of Jews in the development of the medical system in the Middle Maghreb, This is of particular interest given that, in comparison to other groups such as Christians, Sudanese, Ghazis and others, Jews were among the most widespread in the region. There is ample historical evidence attesting to their cultural achievements in various fields, particularly in commerce and science.

Consequently, it can be posited that they made significant contributions to the establishment and advancement of the medical system in the Middle Maghreb through their practical application, pedagogy, and written works, underpinned by their profound comprehension of this discipline. Consequently, their performance garnered the sultan's favour, leading to their integration into his entourage as personal physicians and advisors. The dissemination of their fame throughout the cities of in the Middle Maghreb is a testament to the cultural impact of the Almohads.

Keyword: the Jewish people, the Hebrews, medicine, physicians, writings, Middle Maghreb, Medieval Period.

1. مقدمة:

إنَّ الملاحظ حول الدراسات التي تطرقت إلى تاريخ أهل الذمة بالمغرب الأوسط ركزت على الجانبين السياسي والاقتصادي مقارنة بالجانبين الاجتماعي والديني، فيما أهملت الحياة الثقافية جملة وتفصيلاً، لعدة اعتبارات، أبرزها؛ ندرة المادة المصدرة الكفيلة ببناء دراسة متكاملة الجوانب، إلى جانب نقص حركة الترجمة للموروثات العبرية العلمية التي لا تزال مخطوطة في الخزائن العامة والخاصة، وبالتالي فإنَّ البحث حول الحركة العلمية والثقافية العبرية أمرٌ صعب جداً، نظراً للدراسات القليلة المتعلقة بهذا المجال، وعليه؛ شكلت هذه الأخيرة الحلقة المفقودة في التاريخ الحضاري ليهود المغرب الأوسط، أين تكمن أهمية دراستنا؛ بالكشف عن دور الأقليات اليهودية المثقفة العاملة في دفع الحركة الطبية والصيدلية للتقدم كامتداد لمكونات الحضارة الإسلامية المحلية خلال العصر الوسيط.

وعليه يمكن طرح الاشكالية التالية: فيم تمثلت اسهامات اليهود في المجال الطبي؟ وهل اقتضت على الطبيب والتجريب (التجارب العلمية والخدمات الصحية) أم كانت لهم إنجازات أخرى في مجاهم الطبي؟ وإن كانت كذلك؛ ما هي أبرز مؤلفاتهم؟ ولمعالجة الموضوع وظفنا المنهج التاريخي الوصفي بسرد الأخبار في شكلها الخاص، والتحليلي للشرح والتفسير، مع إعمال آلية النقد والتحقيق، وبنينا على عناصر أساسية، تتمثل في إسهامات اليهود في تطوير المنظومة الطبية، وتذيلناه بعنصر مهم يُعالج مجالات التطبيب العبري بين التطبيب العام والخاص على مستوى البلاط، وحاولنا من خلاله تبيان أنَّ الأطباء نوعان (خاص وعام) أغلبهم حظي باهتمام ورفعة السلطان، واختتمناه بإحصاء الأطباء اليهود الذين عاشوا في المنطقة أو هاجروا إليها أو منها، مع التعريف بأشهر مصنفاتهم في المجال الطبي.

2. لمحة تاريخية حول التواجد اليهودي بالمغرب الأوسط

اختلفت الآراء وتعددت بخصوص مسألة تواجد اليهود في بلاد المغرب الإسلامي قبل عملية الفتح الإسلامي، وذلك راجع لغياب النصوص التاريخية والشواهد الأثرية التي تُوضح وتبين التأصيل التاريخي والجغرافي لدخولهم. ⁽¹⁾ غير أنَّ ما ذُكر حول الكاهنة "داهية بنت تاتبة بن تيفان" ملكة جبال الأوراس التي تصدت للفتاحين وقيل أنَّها ذات أصول يهودية، ⁽²⁾ وعلى الرغم من ذلك كانوا أقليات منتشرة في المغرب الأوسط واستقبل موجات هجرة كبرى منهم طيلة العصر الوسيط، ولاسيما الهجرة التي عقيبت القرن 6-9هـ/12-15م. ⁽³⁾ أمَّا عن مدن استقرارهم فقد تمركزوا في تنس ومارسوا بها التجارة والفلاحة، واستوطنوا قلعة بني حماد حتى أصبحت بعض الشخصيات العبرية تنسب إليها أمثال: ابرهام القلعي والعالم اليهودي إسحاق الفاسي فضلاً عن تمركزهم بين مديني توات إلى سيرت وتيهرت والتي مثَّلت محطة تجارية هامة لتجارهم مع بلاد السودان الغربي، إلى جانب حاضرة بجاية وأشير والتي يقال أنَّ اسمها شبيه باسم قبيلة يهودية، فضلاً عن مدينة تلمسان ومجانة وندرومة والمسيلة ومستغانم وبسكرة وبلزمة ورجلان سوق تجارة الرقيق. ⁽⁴⁾

3. اسهامات الأطباء اليهود ⁽⁵⁾ في تطوير المنظومة الطبية بالمنطقة:

لا جدال أنَّ مجتمع المغرب الأوسط تميَّز بتعدد فئاته ومِلله ونَحله خلال العصر الوسيط، فلا بُدَّ أن تكون مشاربها مختلفة ومتعددة بتعدد روافدها، فتميز طابع حضارتها بطابع منفرد عن غيره، وللعلم أنَّ هذه الأقلية نعتت بالاستقرار والمكانة المرموقة واعتلت المناصب وأثبتت دورها الحضاري بصورة لافتة للنظر، نتيجة الثقافة والعلم اللذان رفعا من شأنها، فلا مراء إن قلنا أنَّه كان لها فضلٌ على

المغرب الأوسط، مثلما كان لهذا الأخير فضل عليها في توفير الأمن لها وإتاحة حرية ممارسة عقائدها بما أوجبه الشرع واقتضاه العُرف في مختلف المدن والأحياء⁶ التي سكنوا بها، من حيث؛ تقديم معارفهم وخبراتهم لمن أحاطوا بهم من المسلمين وغير المسلمين، والذين احتكوا بهم وخلقوا فضاءً للتواصل معهم، كما أنهم تدرّسوا على أيديهم وحفظوا عليهم العلوم.

ثمَّ إنَّ المعروف عن أهل الكتاب أنهم أهل علم وحكمة وتجربة وهو ما يقتضيه الطب والصيدلة، فهما متجددان بتجدد الأفكار والتجارب، قابلان للتطور يهتمان بالصحة ويبرّثا علّكها؛ فالطب صناعة تنظر في بدن الإنسان من حيث المرض والصحة، ويحاول القائم عليه حفظها ومداوتها إذا سَقِمت بالأدوية والأغذية،⁽⁷⁾ وبالتالي يمكن القول أنَّ من ضروريات الطب حفظ الصحة وإزالة العلّة، ونظراً لأهميته في حياة البشرية اهتم الجميع به وتطوَّره منذ القدم، وكان لليهود مسعى في ذلك على غرار العلماء المسلمين، ودليل ذلك ما حفظته بعض المضامين حول تفوقهم في صناعة الطب.

إنَّ أول تجربة في هذا المجال ببلاد المغرب الاسلامي كانت على يد الطبيب المسيحي السرياني "يوحنا بن ماسويه" القرن 2هـ/8م الذي وفد على بلاط المهالبة بالقيروان، وبقدم الطبيب البغدادي مسلم النحلة إسحاق بن عمران الملقب بسم الساعة⁽⁸⁾ والذي دخل القيروان بطلب من الأمير الأغلي زيادة الله الثالث سنة 290-296هـ/903-909م، بلغت المنظومة الطبية عهده تطوراً بالغاً بفضل الخدمات المقدمة في مجال طب العيون لقول ابن جليل: "إنَّ الطب بالمغرب ظهر به، بحيث أنه كان طبيباً حاذقاً مميّزاً بتأليف الأدوية المركبة بصيراً بتفرقة العلل".⁽⁹⁾ إلى جانب اسهامات إسحاق بن سليمان الاسرائيلي الذي لازم إسحاق بن عمران وتلمذ على يده، خدَم عبيد الله الشيعي ورافقه في خرجاته، وألّف عده تصانيف التي تعبر عن درايته الواسعة بصناعة الطب حول البول والحِميات والغذاء والدواء الترياق، ظلَّت مؤلفاته تُدرس وتُترجم إلى غاية القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي.⁽¹⁰⁾

وانتقلت علومه إلى المغرب الأوسط بفعل حركة الترجمة التي كان لها الأثر البالغ في ازدهار الطب والصيدلة، فجُلَّ المصنفات المترجمة كانت مسيحية ويهودية كترجمتهم لكتب جالينوس وأبقراط⁽¹¹⁾ إلى جانب احتكاك السكان المحليين بالأطباء اليهود والذين لم يُبدو معارضتهم للإسهام اليهودي في المجال الطبي وكان ذلك عاملاً مشجعاً على النهوض به، حيث سجلت النصوص اهتمامهم بمختلف فروع الطب، ومن بين العوامل التي شجعت على تطوِّره أيضاً اهتمام الحكام والأمراء، فالبيت الرستمي بيت علم وثقافة، ومن شروط بيعة الإمام أن يكون عالماً ورعاً مُحيطاً، فلا مُعارضة لصناعة الطب، بل فتحوا أبواب الفكر ولم يُضايقوا أحداً.⁽¹²⁾

وبناءً على ذلك استقبلوا في بلاطهم وفادات شتى من مُختلف الأمكنة والبِقاع بغض النظر عن أصولهم ومذاهبهم، وأصبحت تيهرت بوتقةً انصهرت فيها مختلف العناصر والأشكال، وشكلت اشعاعاً حضارياً واسع النّظير، غير أننا لم نجد ذكراً في مُصنفاًهم الإباضية والإخبارية العامة لأطبائهم بمختلف أصولهم ومشاربهم، باستثناء إشارة واحدة أوردها ابن الصغير المالكي حينما ذكر مصطلح: "درب الرهادنة"⁽¹³⁾ والذي يُعبر عن وجود القدم اليهودي بها، وهو ما أكَّده ابراهيم بحاز: "...الأمر الذي دعانا إلى الاعتقاد بوجود أطباء بتيهت من أبناء هاتين الديانتين، وقد كان لليهود درب بتيهت يُعرف بالرهادة".⁽¹⁴⁾

إنَّ ذلك يعني أنَّ الطب اليهودي كان حاضراً في المنطقة بقوة، ودليل ذلك أيضاً ما أورده صاحب كتاب سير الأئمة حينما قال أنَّ اليهود كانوا يُجالسون ويُناظرون تجار وشيوخ المذهب الإباضي بوارجلان⁽¹⁵⁾ وهو ما يجعلنا نذهب للرأي الذي ذهب إليه الباحث فوزي سعد الله على أنَّ اليهود نعموا بحياة رغيدة عهد الرستميين وتمتعوا بالحرية والاستقلالية الداخلية.⁽¹⁶⁾

حقيقة؛ لا شيء يدعو للاستغراب والتعجب فالمعلوم عن الدولة الرستمية أنَّها دولة عابرة للأقطار بفضل التسامح الديني والمذهبي الذي سمح به أئمتها والذي لم نجده عند غيرها من دول العصر الوسيط، ونضيف إلى ذلك كدليل عن تواجد الطب اليهودي بتيهرت عامل الحركة التجارية التي عُرفت بها دولة بنو رستم وهي نقطة توافق بينهم وبين اليهود الذين امتنوا التجارة أيضاً وكان منهم العالم والطبيب والمعلم، ولذلك لا نستبعد وجود أطباء يهود داخلها، كما لا يمكن لدولة بحجم الدولة الرستمية أن تغفل عن الطب الذي تقوم عليه الصحة أو عن الكيمياء لتركيب العقاقير والأدوية والأصباغ والتي نُسبت في صناعتها لليد اليهودية بالدرجة الأولى،⁽¹⁷⁾ ومن بين الأسماء البارزة التي وردت في صناعة الطب يهودا بن قريش التاهرتي طبيب ونحوي أتقن اللغة العربية والعبرية والآرامية فضلاً عن بروزه في الفقه المقارن⁽¹⁸⁾ خلال القرن الثالث هجري/التاسع ميلادي.

وبعد التحولات السياسية الطارئة على بلاد المغرب الإسلامي نهاية القرن 3هـ/9م؛ التي أعلنت عن سقوط الدويلات المستقلة - الأغلبية والرستميين - وقيام الدولة العبيدية سنة 297هـ/909م، ظلَّت أحوال اليهود ولا سيما الأطباء كما كانت عليه من قبل فلم يتعرضوا لأي ضرر، لا بل وازدانت رفعة، حيث كرس البيت العبيدي جلَّ اهتمامه بهم، وإنَّ النصوص التاريخية لدليل واضح على ذلك، حيث أشارت في أكثر من موضع إلى احتوائهم والاستعانة بهم في تسيير شؤونهم السياسية والإدارية والقيام بتقليدهم المناصب العليا كالوزارة أمثال يعقوب بن كلس وأبو سعيد اسحاق الإسرائيلي.⁽¹⁹⁾ وقد فسَّر الباحث فوزي سعد الله على لسان الباحثين "ريتشارد حيون وبرنارد كوهين" ذلك الاهتمام إلى أنَّ أصول الداعية عبد الله المهدي يهودي غير أنَّ ذلك يبق مجرد احتمال لا وجود لدلائل وبراهين حوله، ويضيف أنَّهم نعموا بالحياة المستقرة أثناء الدعوة والتأسيس والتي انطلقت منابعا من شرق المغرب الأوسط نحو إفريقية.⁽²⁰⁾

عموماً؛ وظَّف العبيديون الأطباء اليهود لخدمتهم فرادى وجماعة، فعبيد الله الفاطمي اتخذ من الطبيب النابغة اسحاق الإسرائيلي طبيباً خاصاً، فضلاً عن أسرة ابن عازار الإسرائيلي رسخت علمها وتجارتها في خدمة حُلفاء الدولة العبيدية وعلى رأسهم موسى بن عازار طبيب المعز الفاطمي²¹ الذي اختص بصناعة العلاج وتركيب الأدوية وطبائع المفردات، وترك عدد مؤلفات في هذا المجال أبرزها "مقال في السعال".⁽²²⁾ كما اشتهر منهم خلال هذه الفترة عائلة ابن الجزار القيرواني بالمغرب الأدنى والذين تُرجمت مؤلفاتهم فيم بعد وصل صداها إلى المغرب الأوسط؛ بعد أن اجتاحتها الأمراض والأوبئة والطواعين فأدت بهم الحاجة إلى ترجمة مختلف المؤلفات للاستفادة منهم للقضاء على الأمراض المنتشرة حينها، والتي اشتدت أكثر مع ثورة المخلد بن كيداد.⁽²³⁾

وعليه يمكن القول؛ أنَّ الأطباء اليهود حظوا باهتمام سلاطين بني عبيد وتضاعفت أعدادهم ببلاطهم، حيث وفروا لهم الأمان والتشجيعات والعطاءات لمواصلة بحوثهم، وبلغوا مبلغاً لم يصله من كان قبلهم أو حتى من جاء بعدهم ولاحت شهرتهم الآفاق.⁽²⁴⁾

بقيت مكانتهم كذلك بعد توريث العبيدين الحكم للزيرين الذين تربعوا على عرش المغربين الأدنى والأوسط، فاتخذوا منهم الأطباء والصيدالة لهم ولدويهم، أبرزهم طبيب المعز بن باديس الصنهاجي المسمى بابن عطاء.⁽²⁵⁾ وبعد انفصال الحماديين واستقلالهم

بالمغرب الأوسط استقبلت قلعة بني حماد أعداد وافرة، وتركوا لهم مجالاً للشهرة والعطاء فتشكلت أول ثمرة ثقافة ذمية بالمدينة متمثلة في المدرسة اليهودية وسميت "بالمدرسة التلمودية"، كما سميت في نصوص أخرى بمدرسة إفرائيم وإبراهيم القلعي⁽²⁶⁾ ترأس إدارتها سليمان ديان بن فرماس الذي تلا إسحاق بن يعقوب الفاسي⁽²⁷⁾ الذي اجتهد فيها وخصص وقته لتطويرها ونظراً للاجتهادات التي بدت عليها نتج عنها تطور العلوم التجريبية منها الطب والصيدلة.⁽²⁸⁾

وشهد العهد المرابطي هو الآخر طفرة نوعية في مختلف العلوم العقلية والنقلية⁽²⁹⁾ غير أن لمن المؤسف أننا لم نكد نعثر على نصوص تُفيد الموضوع، وكل ما أدلت به النصوص في هذا الخصوص هو ظهور المدارس اليهودية وتزايد نشاطها خلال هذه الفترة، إلا أن ذلك لم يدم طويلاً فسرعان ما انهار بزوال الدولة المرابطية وقيام الدولة الموحدية، التي ضيقت الخناق على اليهود جملة وتفصيلاً، فبعد المؤمن بن علي لما دخل تونس وبجاية منتصف القرن 6هـ/12م؛ خيّرهم بين الإسلام أو القتل لقول ابن الأثير: "عرض عبد المؤمن بعد وقعة سطيف الإسلام على من بتونس من اليهود والنصارى، فمن أسلم سلم ومن امتنع قُتل".⁽³⁰⁾ ونتيجة لذلك منهم من تظاهر بالإسلام ومنهم من رحل.⁽³¹⁾

وحسب نظرية ابن خلدون حول قيام الدول وسقوطها أن النظم تنهار بانحيار الدول وتقوم بقيامها، فبعد سقوط دولة الموحدين تنقّس اليهود حياة جديدة، وعادوا إلى سابق عهدهم، ومثلت الفترة بعد القرن السادس هجري/الثاني عشر الميلادي ذروتها في مجال تطور الطب، نتيجة الهجرة الجماعية التي نظمها بعد الاضطهاد والتعسف الذي تعرضوا له بالأندلس بعد سقوط مدنها في قبضة الممالك النصرانية، مقابل احتضانهم من قبل سلاطين بني زيان، حيث استقبلت موانئ ومرافئ المغرب الأوسط أعداد وافرة قُدرت بـ200 ألف⁽³²⁾ استقر منهم حوالي 1200 يهودي بتلمسان، فيما استقبل ميناء الجزائر نحو 45.000 أسرة يهودية أي ما يقارب 200.00 شخص دفعة واحدة.⁽³³⁾

وللإشارة فإن يهود المغرب الأوسط خلال هذه الفترة انقسموا إلى فئتين، واحدة عُرفت باليهود الأهالي³⁴ مثلت الفئة القديمة أي ما قبل الفتح إلى غاية 7هـ/13م، وأخرى وافدة سُميت بيهود الأندلس أي اليهود المطرودين⁽³⁵⁾ من الدول والممالك المسيحية.⁽³⁶⁾ وعلى العموم تعتبر الفئة الوافدة أكثر الفئات علماً وحكمةً أثروا بثقافتهم على الثقافة المحلية وأدّوا دوراً محموداً في تركيبة الحياة العلمية بما فيها المجال الطبي.

إنّ المتفق حوله؛ أنّ تلمسان خلال هذه الفترة التاريخية أصبحت منارةً علمية، تزينت بمختلف مشارب العلوم واستقطبت مختلف العلماء والأدباء والحُكماء، وهو الرأي الذي ذهب إليه القلصادي: "...تلمسان يا لها من شان...ولا ينكر وجود الفاذا من جميع الأجناس، وأدركت فيها كثيراً من العلماء والصلحاء والعباد والزهاد وسوق العلم حينئذ نافقة، وتجارة المتعلمين والمعلمين رابحة، والههم إلى تحصيله مشرفة، وإلى الجد والاجتهاد فيه مرتقية، فأخذت فيها بالاشتغال بالعلم على أكثر الأعيان المشهود لهم بالفصاحة والبيان".⁽³⁷⁾ ويرجع العامل الأساسي في ذلك إلى اهتمام البيت الزياني بالعلم والعلماء، لقول ابن الأحمر: "وكان بنو زيان من رعاة العلوم، فاستقدموا أهل العلم والأدب".⁽³⁸⁾

ومن مظاهر تقرب السلطان للفئات العبرية دفع الجزية عنهم مقابل تقديم خدمات اجتماعية وسياسية وعلمية⁽³⁹⁾ ومن أبرز السلاطين الزيانيين الذين قرَّبوا الأطباء اليهود ومنحوهم مكانة خاصة السلطان "العادل أبو تاشفين"، حتى أبدى الفقهاء تدمرهم من الوضع الذي أصبحت عليه تلمسان خاصة والمغرب الأوسط عامة، وعلى رأسهم الامام المغيلي الذي غادر أرض تلمسان، مبدئاً تدمره الشديد من المكانة التي نالها اليهود حتى قويت شوكتهم.⁽⁴⁰⁾

إنَّ الانعكاس الحضاري للمغرب الأوسط بدى واضحاً عليه مطلع ق7هـ/13م؛ نتيجة التراكم المعرفي والفكري، فضلاً عن تكوين مدرسة طبية مختصة اهتمت بتدريس مفاهيم ونظريات الطب، وإجراء الممارسات والتجارب التطبيقية، علاوة على حركة التأليف في الأدوية والحشائش الطبية وتشخيص الأمراض المنتشرة، ولم تُعارض دولة بني عبد الواد ذلك، بل جعلت الطب من أجَلِ اهتماماتها واختارت لنفسها أمهر الأطباء، فيذكر أنَّ السلطان أبو حمو موسى الثاني أوصى وليَّ عهده قائلاً: "يا بني واختر لنفسك طبيباً ماهراً عاقلاً أديباً ثقة محباً ناصحاً، ومع هذه الصفات لا تمكنه من نفسك حتى لا يكون اعلم منك بنفسك، فإنَّ اتخاذ الطبيب فيه قوة للقلب وراحة للنفس، وهو وإن كان له في الحكمة دليل... وإنما الطبيب آلة السماء فنعم الطبيب ونعم الوكيل".⁽⁴¹⁾

ولم يقتصر ذلك على اختيار أطبائهم فقط، بل ولَّوهم مشعل تدريسه في مدراسهم وكتاتيبهم، وفي قصورهم وبلاطاتهم أيضاً، ولحملة العلم المحليين والزوار، حيث تشير النصوص التاريخية إلى أنَّ المسلمين قصدوهم للأخذ منهم داخل المغرب الأوسط وخارجه، كالرحالة المصري عبد الباسط بن خليل بن شاهين الشيعي الذي قصد تلمسان سنة 869هـ/1464م وجلس في مجالس اليهودي موسى بن صمويل بن يهودا الإسرائيلي الذي وفد على تلمسان من مالقة⁽⁴²⁾ والذي قال عنه: "لم أسمع بذي قط...مهر في صناعة الطب انتقل إلى تلمسان فقطنها وقصده الكثير من الفضلاء للأخذ عنه، لازمته مدة وأخذت عنه نبذة كبيرة نافعة في الطب وغيره...وبلغني عنه أنَّه انتهت إليه الرئاسة في الطب بتلمسان وهو مقرب ومخاص بصاحبها"⁽⁴³⁾ مما يعني أنَّه كان الطبيب الخاص للسلطان.

وعلى غرار ذلك كان تدريسهم للطب يقوم على جانبين الأول نظري عن طريق القراءة والشرح والمناقشة وأقيم في المدارس والمساجد، والثاني تطبيقي في البيمارستانات يقوم فيها الطلبة بتطبيق معارفهم التي اكتسبوها نظرياً على الحالات المرضية المماثلة لما تعلموه والتي كانت بمثابة المعاهد العلمية.⁽⁴⁴⁾

4. دورهم في التطبيب، ومظاهر الاحترام لهم:

1.4 التطبيب العام:

في الحقيقة ليست لدينا نصوص تفيد العنوان قبل العهد الزياني؛ غير أنَّ ابن مرزوق التلمساني احتفظ لنا بنموذج عن الأطباء اليهود الذين عملوا في مجال التطبيب العام ولم يكونوا خاصين بالسلطان، حيث يذكر أنَّ الخليفة المريني لما استولى على مُلك تلمسان أصاب كوعه الأيمن بلغمًا تحجر فيه فعناه الجهد، وكان قد سمع الحديث عن ذي لم يذكر اسمه كان مشتهراً بالمهارة في الطب بين الناس، فاستدعوا اليهودي المقيم بتلمسان فعالجه بمُرهم وشرح له بالإجادة والشرح الغزير وذكر السبب والعلامات ووصف له العلاج، فلقي اطناباً من الحاضرين وقالو له: "إن أسلمت قربناك وأدينناك وجعلناك أميناً وطبيباً"⁽⁴⁵⁾ غير أنَّه رفض الاسلام، فنهز السلطان ورفض الاستمرار في الوصفة التي كتبها له كونه يهودي حتى استفتى أبو علي المغيلي وأبو العباس بن شعيب من أطباء حضرة تلمسان.⁽⁴⁶⁾

2.4 التطبيب الخاص:

على النقيض من سابقتها حيث أشارت جل النصوص التي احتفظت لنا بنبذ من أخبار الأطباء اليهود أنهم عملوا لدى السلطان وكانوا مقربين منه، وكان التطبيب الخاص في الحقيقة انتشر وتوسعت دائرته أكثر عهد الدولة العبيدية، فيذكر أن عبيد الله المهدي استعمل اسحاق الإسرائيلي كطبيب خاص وكذلك الخليفة المعز الذي استعمل ابن عطاء أين كان المغرب الأوسط تابعاً لحكمهم في المهدية بالمغرب الأدنى.⁽⁴⁷⁾

إلى جانب الدور الذي أدّاه اليهودي عنقاوة في معالجة ابنة السلطان الزياني "أبي العباس أحمد بن أبي حمو موسى الثاني" بعد أن تفاقم عليها المرض واستعصى على الأطباء علاجها، فعهد إليهم السلطان بجائزة لمن يستطيع دفع الألم عنها، حينها تقدم إفرائيم إلى قصر الملك ودخل على الفتاة وبدأت رحلة العلاج التي استمرت لأيام وبدأت تتماثل للشفاء إلى أن أزيلت جميع عِللها، فاستدعاه السلطان وعرض عليه ما يُريد من مال وجه، وما كان للطبيب إلا طلب واحد وهو السماح لليهود بالإقامة داخل أسوار مدينة تلمسان بعد أن كانت ممنوعة عليهم مع ضمان حقوقهم في ممارسة طقوسهم وشعائهم، فقبل السلطان وأقطعهم أرضاً بمنطقة "المشور" المحاذية للقصر، فأقاموا أحياناً خاصة بهم عُرفت بـ "درب اليهود"، وظلَّ السلطان الزياني يستقبل الوفادات الدّمية حتى وصلت إلى ما يفوق خمس مائة دار من أثرياء اليهود⁽⁴⁸⁾ وظلَّ الطبيب عنقاوة يتقرب منه إلى أن استعمله طبيباً خاصاً للعائلة.⁽⁴⁹⁾

ومن الذين اشتهروا بمهنة الطب الخاص في البلاطات والقصور الزيانية؛ اليهودي "موسى بن صمويل" الذي قرّبه الأمراء والسلاطين وأصبح طبيبهم وجليسهم.⁽⁵⁰⁾ كما نال "أستروك كوهين" مكانة جليلة القدر في بلاط السلطان أبو تاشفين الثاني واستعمله طبيباً خاصاً له ولعائلته، فضلاً على مرافقته لمستشاري السلطان ووزرائه ونال رفعه أكثر وقلده منصب المستشار ورئيس الطائفة اليهودية، وظلَّ مرافقاً له إلى غاية وفاته.⁽⁵¹⁾ علاوة على الطبيب "إسحاق بارشيشات برفات" الملقب بـ "رياح"، الذي عُين طبيب خاص في البلاط الزياني وقام بمجهودات جبارة في مرافقة السلطان وحاشيته، وأنزله منزلة كبرى في تلمسان.⁽⁵²⁾

استخلاصاً لما سبق؛ يمكن القول أن هذه الفئة أدّت أدواراً بارزة وسَخَّرت وقتها لتقديم خدمات صحية ومعرفية لمجتمع المغرب الأوسط بشقيه الخاص والعام، نتاجاً للاهتمام الذي حظوا به من قِبل الطبقة الحاكمة بهم والرفع من مكانتهم لا سيما العهد الزياني.

5. أعلامهم وإنجازاتهم العلمية والثقافية:

لم يقتصر الطب على التطبيب ومعالجة المرضى فقط، بل وأولى الأطباء اليهود عناية لمختلف الجوانب الثقافية والعلمية من تعليم وتأليف، كما كان بعضهم ملماً بمختلف العلوم العقلية من الفلسفة والأدب والشعر فضلاً عن ريادتهم في مجال الطب، إلى جانب تأديتهم لوظيفة التدريس، ولم تتوقف أدوارهم عند هذا الحد بل منهم من اشتغل بالتأليف تخليداً لمعارفهم وخبرتهم في مجال صنعتهم وممارساتهم ومن أبرز هؤلاء نذكر:

أ- **يهوذا بن قريش اليهودي التاهرتي**: تطلع في اللغات العبرية والآرامية والعربية وتبحر في مختلف العلوم واشتغل بالطب والنحو عهد الدولة الرستمية، وله العديد من المؤلفات أبرزها كتاب الصلوات، واتقن فن المراسلات العلمية حيث بعث برسالة علمية إلى الجالية اليهودي بفاس. (53)

ب- **إفرايم بن إسرائيل أنقاوة (عنقاوة)**: ابن مدينة طليطلة هجرها بسبب السياسة القمعية التي طبقها عليه ملوك قشتالة وآراغون سنة 795هـ/1392م، (54) فركب البحر من هناك وواجه الموت فيه فنزل بالمغرب الأقصى ثم توجه نحو تلمسان واستقر بمدينة هنين ثم توجه نحو حاضرة بنو زيان، وتصلع في العلوم الطبية والفلسفية بها، ونال مكانة مرموقة لديهم حيث تقرب من السلطان الذي أقطعته أرضاً وعينه حاكماً على الجالية اليهودية نظير المجهودات التي قام بها كما تم الإشارة إليه سابقاً، وبقي كذلك إلى أن وافته المنية سنة 846هـ/1442م (55) وتحول قبره إلى مزار مُقدس يحجون إليه كل سنة ويقيمون الاحتفالات ويمارسون طقوسهم التي تُعرف بالهيلولة. (56)

وإنَّ لإفرايم بن إسرائيل عنقاوة تآليف غزيرة بعضها ما يزال مخطوطاً والبعض الآخر حُقق، وفي مجملها نصائح لأبنائه في مجال علمه، كما ناظر في إحدى مؤلفاته على من انتقد فلسفة ابن ميمون الذي تتلمذ على يده العديد من العلماء أمثال ابن رشد، وكان عنقاوة هذا من أتباع ابن ميمون. (57) فضلاً على مجموعة الأناشيد والأدعية التي لا تزال تُرتل في المعابد اليهودية أثناء الصلوات، (58) علاوة على القصائد الشعرية التي نظمها لصديقه شمعون بن سماح دوران المعروف براشباش بمناسبة تأليفه لكتابه الذي سماه: "labi schemouah". (59)

ت- **موسى (موشى) بن صمويل بن يهوذا الإسرائيلي المالقي الأندلسي اليهودي المعروف بابن الأشقر وبأبيه**: وليد مالقة، من عائلة عاملة، أخذ العلم عن أبيه الذي اشتهر بصناعة الطب في الأندلس، انتقل إلى تلمسان وحط رحاله بها، عُرف بمهاراته في مجال التطبيب، ملّحته المصادر بالعالم الجليل الطبيب الحذق وعدته من أشهر أطباء العصر الوسيط وعلمائه، بشهادة الرحالة المصري عبد الباسط بن خليل: "لم أسمع بذي ولا رأيت كمثلته في مهارته في هذا العلم، وفي علم الوقت والميقات، وبعض العلوم القديمة... لازمته مدّة وأخذت عنه نبذة كبيرة نافعة في الطب وغيره وأجازني". (60) ونظراً لدرايته الواسعة بالطب لُقّب بالطبيب الرئيس، لأنّه مارس الطب ودرّسه، ووفد عليه أمهر الرحالة والطلاب من مختلف الأمصار والأقطار علمهم أسس الطب ومبادئه، ولم يتوقف دوره عند هذا الحد بل كان عارفاً بالعلوم القديمة والحكمة وعلم المواقيت أيضاً (61) وصار الطبيب الخاص والمقرب للبلاط الزياني. (62)

ث- **يوسف بن موسى الأشقر المعروف بالركيز**: (63) وليد القرن 8هـ/14م؛ من أسرة اسبانية عريقة عُرفت بالعلم والجاه أباً عن جد، ألّف أبوه قصيدة حول الأحكام الغذائية اليهودية تتألف من 51 بيت، حفظ عنه الطب وأصبح ماهراً فيه، هاجر يوسف المنطقة وشدّ رحاله نحو تلمسان نهاية القرن 8هـ/14م، وأسس بها مركزاً لدراسة العلوم الدينية اليهودية واعتلى بها منصب الأستاذية "باليشيفا"، وكان له اليد الطولى في استقدام رجال العلم اليهود من غرناطة واشبيلية والذين نقلوا إليها علومهم وخبرتهم. (64)

كان يوسف غزير التآليف في مختلف العلوم العقلية والنقلية أبرزها؛ كتاب الطهارة الغذائية، علاج الروح، وكتاب المواد الغذائية عند اليهود، فضلاً عن كتابه الذي سماه "safanat paaneah" والذي كان بمثابة رمزية لليهود. (65) وللإشارة فإنّها لا تزال مخطوطة في خزانة إحدى اليهود بتلمسان والمعروف بالياسين كرمولي. (66)

ج- يوسف إفرام قارو: وُلِدَ ق 9هـ/15م، دَفِيق ق 10هـ/16م؛ طبيب مخضرم عايش دولة بنو زيان والدولة العثمانية، كان واسع الثقافة والعلم، مُطْلِعاً ومُحِيطاً بالعلوم الروحية والفكرية، أسَّسَ مذهباً انتشر بين أحبار المغاربة. (67)

ح- ابراهيم بن ميزو: برع في الطب والشعر. (68)

خ- أستروك كوهين: طبيب يهودي وُلِدَ القرن 8هـ/14م، هاجر من الأندلس نحو المغرب الأوسط، نال مكانة مرموقة في البلاط الزياني، واعتلى منصب الرياسة للطائفة اليهودية وهو من أوعز إلى السلطان الزياني بتعيين ريباخ حاكماً على كل الطائفة اليهودية لتلمسان وجعل مقرها بجزائر بني مزغنة. (69)

د- إسحاق بارشيشات برفات" الملقب بـ "ريباخ": دخل تلمسان خلال القرن 8هـ/14م؛ بعد عملية الاضطهاد التي طالت المدينة برشلونة، تقرب من السلطان الزياني وقَدَّم له خدمات جليلة القدر، فعينه طبيباً خاصاً في بلاطه، وأنزله منزلة كبرى في تلمسان، ثمَّ ولاه حاكماً على الجالية اليهودية بالجزائر، له مجموعة رسائل دينية وله تعليق حول التلمود بعنوان التوراة. (70)

ولم تتوقف أدوار اليهودي في مجال الطب على أعلام فردية، فقد برزت العديد من العائلات التي امتهنت الطب أباً عن جد، وسكنت المغرب الأوسط، كأسرة "دوران" العريقة بحيث برع فيها الابن المسمى "شمعون بن سماح دوران" (765-847هـ/1363-1443م) والملقب براشباخ، وهو وُلِدَ جزيرة مايورقا وانتقل بين برشلونة وآراغون ثمَّ هاجر إلى جزائر بني مزغنة، وعُيِّن حاكماً على الجالية اليهودية بها. (71)

برع راشباخ في الرياضيات وعلم الفلك، ومارس وامتتهن الطب بها غير أنه لم يلق إقبالاً للمرضى عليه نتيجة أنهم كانوا يتداولون بالأعشاب والطب الحديث الذي كان يمارسه اليهودي راشباخ (72) وترك مؤلفاً سماه "الدفاع عن الآباء Maguen Aboth"، أظهر فيه ملكته الطبية من خلال تطرقه لمواضيع الزواج والانجاب، وترك معلومات تخص الدورة الشهرية للمرأة وتأثيرها على العلاقة الزوجية وعلى الأطفال، كما رد فيه على ابن سينا بخصوص موضوع الرجل والمرأة بين الحارة والباردة، وعرج أيضاً على إنجاب الذكور أو الإناث. (73) خلفه ابنه المدعو بسلمون ابن شمعون درس الطب والعلوم في بداية تعليمه، تولى رئاسة الطائفة اليهودية بجزائر بني مزغنة. (74)

إلى جانب أسرة غاييسون (في بعض النصوص جافيسون)؛ وهي أسرة عريقة جداً من أصول إشبيلية، هاجرت نحو غرناطة ثمَّ المغرب الأوسط نهاية العصر الوسيط القرن 9هـ/15م؛ بعد سقوط العاصمة غرناطة، اشتغلت هذه العائلة بالتجارة وبرزت في مجال الطب هي الأخرى اشتهر منهم ابراهيم غاييسون الذي امتتهن الطب واستقر بتلمسان واختص بمعالجة مرضى الطاعون، وبعد سقوط الدولة بني عبد الواد انتقل نحو الجزائر، واشتغل طبيباً عند الباشوات العثمانيين. (75)

كما برز من العائلة يعقوب غاييسون (76) الطبيب النابغة الذي نشط في مجال التطبيب بتلمسان بين القرنين 8-9هـ/14-15م (77)، ألف كتاباً سماه "Omer ha shikha"، فضلاً عن كتاب "الحكمة"، إضافة إلى عدة مصنفات أخرى في ميدان الفلسفة والشعر الديني الصوفي مُصَوِّرة في عالم الروحانيات وتعبيراً عن العجز الفكري والجمود الحضاري الذي حال دون تأقلم المجتمع المحلي مع المتغيرات الجديدة، ترك كتاباً عن الجزائر سماه "Le Qerobatz d'Alger". (78)

ومن المؤلفات اليهودية التي تدارسها طلاب العلم واعتمدها الأطباء نجد كتاب يوحنا بن بختيشوع (ت290هـ/903م) المعنون بـ "الأعشاب والعقاقير والأغذية" تدارسه أهل تلمسان.⁽⁷⁹⁾

6. خاتمة:

على ضوء الدراسة التي قمنا بها حول: "إسهامات اليهود في المنظومة الطبية بالمغرب الأوسط خلال العصر الوسيط" خلصنا إلى النتائج التالية:

تواجد العنصر اليهودي بالمغرب الأوسط كان منذ عصور ساحقة، تمازجوا واندمجوا مع المجتمع المحلي، كانت لهم تأثيرات حضارية ولا سيما في الجانب العلمي والثقافي وشاركوا في مختلف العلوم العقلية والنقلية وأثروا بما لديهم من معارف سابقة على المعارف المحلية. سهمت الجالية اليهودية في تطوير المنظومة الطبية بالمغرب الأوسط ولا سيما الجالية التي دخلت المنطقة بعد توالي سقوط المدن الأندلسية، وأغلب الأطباء العبريون توارثوا الطب أباً عن جد، وساهموا في تطويره نظرياً وتطبيقياً؛ ودَرَسوه لمختلف طلبة العلم داخل المنطقة وخارجها، وشَخَّصوا الأمراض وعالجوا المرضى، وانقسموا إلى قسمين أطباء الخاصة أي أنهم اختصوا بمعالجة مرضى السلطان وبلاطه فقط وأطباء العامة.

لم يقتصر دور الأطباء اليهود في معالجة الأمراض فقط، بل في صنع الأدوية أيضاً، إلى جانب القيام بأعباء التدريس وتخرج الطلبة، فضلاً على تمكنهم من معرفة بعض العلوم الأخرى كعلم الخطوط القديمة والفلك والفلسفة، وتمخضت ثمرة نجاحهم في مجال التأليف الذي لا يزال معظم ما كتبوه مخطوطاً.

وبعد هذا البحث المتواضع نترك المجال مفتوحاً للمحاولة في تعميق البحث أكثر في الجانب الثقافي بالاعتماد على المصادر المدونة باللغة العبرية وترجمة مؤلفاتهم وتحقيق مخطوطاتهم لتوسيع دائرة البحث في هذا المجال أكثر.

7. الهوامش:

- (1) ترى الدراسات الحديثة أنَّ دخولهم بلاد المغرب القديم يعود لفترات سابقة أيام العهد الفينيقي فيما ترى بعض الدراسات الأخرى التي تناولت تاريخ الشمال الإفريقي أنَّ تواجدهم الأول يعود للفترة الرومانية، لتتنظم بعدها الهجرات خلال فترة الحكم الوندالي والبيزنطي، وحتى لا نسلم بطرح الدراسات الحديثة بحثنا في أمهات المصادر التي تناولت تاريخ الفتوح فلم نجد فيها ما يدل على ذلك، فالواقدي (ت 207هـ/822م) اكتفى بذكر "النصارى ملوك أفريقية" في موضع و في موضع آخر ذكر القساوسة لما تحدث عن فتوح المهديّة، أمّا ابن عبد الحكم فقد ذكر شعوب عدة كالبربر والروم والأفارق والعجم، أمّا البلاذري (279هـ/292م) فقد اقتصر على ذكر النصارى والبربر، كما أنَّ المصادر التي كانت قريبة من الفتح لم تذكر مصطلح اليهود كالمالكي وابن عذارى وابن الدباغ وغيرهم، وعليه يمكن القول أنَّ مسألة البحث في تاريخ التواجد اليهودي بالمغرب الإسلامي لا تزال تحتاج إلى بحث وتقصي أكثر. أنظر: سميرة نميش، دور أهل الذمة بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني خلال القرنين (7-10هـ/13-16م)، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، إشراف: لخضر عبدلي، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، الجزائر، 2013-2014، ص 40. الواقدي، فتوح إفريقية، جمع: عبد الرحمن الصندالي، دار الكتب الوطنية، د.ب، 1898، ج1، ص 3، 23. عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، فتوح إفريقيا والأندلس، تح: عبد الله أنيس الطباع، مكتبة المدرسة، ودار الكتاب اللبناني، بيروت، د.ط، 1964، ص 29.
- (2) مازمول كرخال، إفريقيا، تر: محمد حجي، محمد زبير وأحمد توفيق، دار المعرفة، المغرب، 1984، ج2، ص 20.
- (3) عبد الرحمن ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مرا: سهيل زكار و خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، 2000، ج6، ص 218. كرخال، المرجع السابق، ج2، ص 20.
- (4) أبو عبيد الله البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، مكتبة المثنى، بغداد، 1875، ص 6. الإدريسي بن عبد الله، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تح: محمد حاج صادق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ج1، ص 255. أبو زكرياء يحيى بن أبي بكر، سير الأئمة الفاطميين المعروف بتاريخ أبي زكرياء، تح: إسماعيل العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1979، ص 113.
- (5) اليهود: من "التهود"، بمعنى الرجوع أو التوبة، ولفظ "اليهود" مشتق من الجذر "هود"، ويُفسَّر بأنه يدل على التوبة والرجوع إلى الحق، حيث وردت الصيغة "هاد"، "يهود"، "هودًا"، "هَوْدًا"، ويرجع نسبهم إلى يهوذا بن النبي يعقوب عليه السلام، حرفت العرب "الذال" ونطقتها "دال"، فيم يرى ابن خلدون أنَّ أصلهم يرجع إلى كنعان بن نوح الذين اعتنقوا المسيحية عن بني إسرائيل لما استفحل ملكهم وسلطانهم، ليشتبهوا باسم "الإسرائيليين، العبرانيون". أنظر: جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، تح: علي البشري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1988، ج3، ص 439. أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، الملل والنحل، تح: عبد العزيز محمد الوكيل، الحلبي للنشر، مصر، 1968، ج2، ص 16. ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 109.
- (6) البكري، المصدر السابق، ص 6. أبو زكرياء يحيى بن أبي بكر، المصدر السابق، ص 113.
- (7) ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص 478-479.
- (8) أبي داود سليمان بن حسان الأندلسي المعروف بابن جلجل، طبقات الأطباء والحكماء، تح: فؤاد سيد، مطبعة المعهد الفرنسي للأثار الشرقية، مصر، 1955، ص 84. موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي المعروف بابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح: نزار رضا، مكتبة الحياة، بيروت، د.ط، د.س، ص 478.
- (9) ابن جلجل، المصدر السابق، ص 85.
- (10) المصدر نفسه، ص 87.
- (11) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 43-44، 109-110.
- (12) إبراهيم بحاز، الدولة الرسمية دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، جمعية التراث، القاهرة، ط1، ط2، 1985، 1993، ص 373.
- (13) ابن الصغير المالكي، أخبار الأئمة الرسميين، تح وتو: محمد ناصر وإبراهيم بحاز، د.م، ص 102.
- (14) إبراهيم بحاز، المرجع السابق، ص 373.
- (15) أبي زكرياء يحيى بن أبي بكر، المصدر السابق، المكتبة الوطنية، الجزائر، د.ط، د.س، ص 162-163.

- (16) فوزي سعد الله، **يهود الجزائر هؤلاء المجهولون**، شركة دار الأمة، الجزائر، ط2، 2004، ص50.
- (17) إبراهيم بحاز، **المرجع السابق**، ص 373. نقلاً عن دبوز علي عن الدرجيني.
- (18) فاطمة بوعمامة، **اليهود في المغرب الاسلامي خلال القرنين السابع والثامن هجري الموافق ل 14-15 ميلاديين**، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2011، ص 166-167.
- (19) فوزي سعد الله، **المرجع السابق**، ص50.
- (20) **المرجع نفسه**، ص50.
- (21) ابن جليل، **المصدر السابق**، ص 84 وما بعدها. فوزي سعد الله، **المرجع السابق**، ص 51.
- (22) وسام حامدي، **"الاسهامات الطبية لأهل الذمة بإفريقية خلال العهدين الأغلي والفاطمي"**، مجلة العلوم الانسانية والطبيعية الصادرة عن مؤسسة بربدو للخدمات التعليمية بالمملكة المتحدة وبالتعاون مع مركز الأبرار للأبحاث والدراسات الإنسانية بالعراق وكذلك مركز نبتة للأبحاث والدراسات التابع لكلية نبتة الجامعية بالسودان، مج 5، ع5، ص328.
- (23) ابن جليل، **المصدر السابق**، ص88-89. وسام حمادي، **المرجع السابق**، ص327.
- (24) وسام حمادي، **المرجع نفسه**، ص 326.
- (25) فوزي سعد الله، **المرجع السابق**، ص 51.
- (26) **نفسه**، ص 167.
- (27) **نفسه**، ص50-51.
- (28) **نفسه**، ص 50.
- (29) فاطمة بوعمامة، **المرجع السابق**، ص 166.
- (30) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، تح: عمر عبد السلام تدميري، دار الكتاب، بيروت، ط3، ج2، ص63. أبو محمد عبد الله بن محمد أحمد التجاني، **رحلة التجاني**، تق: حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، ليبيا-تونس، 1981، ص 347.
- (31) عبد العزيز فيلاي، **تلمسان في العهد الزياني**، موفم للنشر، الجزائر 2002، ج1، ص193. روجي لوترنو، **حركة الموحدين بالمغرب**، تر: أمين الطبيي، الدار العربية للكتاب، تونس، 1982، ص88.
- (32) نقلا عن حمزة Haim zafrani, **Juifs dandalousie et du meghreb**, Maisonneuve et larousse, Paris, 1996, P214
- عبد الصمد، **المرجع السابق**، ص 151.
- (33) نقلاً عن حمزة Rachard ayoun, **Algérie et tunisie du XIII au XXe siècle**, p509. 151. **المرجع السابق**، ص151.
- (34) **اليهود الأهالي**: أطلقت عليهم خلال القرن 8هـ/15م تسمية أصحاب العمامة جاءت تسميتهم في الكتابات الاستشراقين بالتوشاييم أي الأهالي، ولقبهم المسلمون باليهود الأصليين نظراً لحافظتهم على عقيدتهم الدينية منذ أن وطأت أقدامهم أرض المغرب القديم، وهم الذين لم يتعنقوا لا المسيحية ولا الإسلام، انفردوا بلبس العمائم دون غيرهم من الفئات والطوائف. أنظر: فوزي سعد الله، **المرجع السابق**، ج1، ص153. معوشي أمال، **"أسماء وألقاب يهود الجزائر: دراسة حول أصولها ومعانيها ودلالاتها خلال الفترة العثمانية"**، مجلة الحوار المتوسطي الصادرة عن جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، م10، ع03، 2019، ص 74.
- (35) **اليهود المطرودين**: سميت هذه الفئة بالمليغورشم والتي تعني الهارب أو المطارد، كما حملوا اسم الكابوسين نسبة إلى الكبوسة الحمراء التي كانوا يضعونها فوق رؤوسهم والتي ميزتهم عن حاملي العمائم، كما سميوا بالشكليين أو الشكيلة نسبة للباس الذي فرض عليهم في أوروبا خلال القرن 13م. أنظر: فوزي سعد الله، **المرجع السابق**، ص 154-155. أمال معوشي، **المرجع السابق**، ص74-75.
- (36) فوزي سعد الله، **المرجع السابق**، ص 47 وما بعدها.
- (37) أبو الحسن علي القلصادي، **رحلة القلصادي**، تح: محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية، تونس، 1978، ص95.

- (38) ابن الأحمر، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تح: هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ط1، 2001، ص48.
- (39) روبر بارنشفيك، تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15م، تر: حمادي الساحلي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط1، 1988، ج1، ص435.
- (40) تَلَمَّسَانُ أَرْضٌ لَا تَلْبِقُ بِحَالِنَا وَلَكِنْ
بَلُطَفِ اللَّهِ نَسْأَلُ فِي الْقَضَا
وَكَيْفَ يُحِبُّ الْمَرْءُ أَرْضَ يَشْوِسُهَا
يَهُودٌ وَفُجَارٌ وَمِنْ لَيْسَ يَرْضَى
- أنظر: الونشريسي أحمد بن يحيى، المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية والأندلس والمغرب، تح: محمد حقي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1981، ج2، ص 225-229.
- (41) أبو حمو موسى الثاني الزياني، واسطة الملوك في سياسة الملوك، تح وت: محمود بورتعة، دار الشيماء، دار النعمان، الجزائر، 2012، ص77.
- (42) عبد الباسط بن خليل المظني، المجمع المقتضب للمعجم المعنون، تح: عبد الله محمد الكندري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط1، 2011، ج1، ص 12-13.
- (43) عبد الباسط بن خليل المظني، رحلته إلى بلاد المغرب والأندلس 866-871هـ/1462-1467م، تح: عمر عبد السلام تدميري، الجامعة اللبنانية، طرابلس، د. ط، د.س، ج1، ص 19، ج2، ص 42.
- (44) عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق، ج1، ص248.
- (45) محمد بن مرزوق التلمساني، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، در وتح: ماريا خيسوس بيغرا، تق: محمود بوعيداد، الشركة الوطنية، الجزائر، د. ط، 1981، ص 381-382.
- (46) محمد بن مرزوق التلمساني، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، در وتح: ماريا خيسوس بيغرا، تق: محمود بوعيداد، الشركة الوطنية، الجزائر، د. ط، 1981، ص 381-382.
- (47) فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص95.
- (48) عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق، ص194.
- (49) عميرات محمد أمين، "هجرة يهود الأندلس إلى المغرب الأوسط"، مجلة دراسات تاريخية صادرة عن جامعة البصرة، العراق، ع23، 2017، ص163.
- (50) عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق، ص249.
- (51) حمزة عبد الصمد، أهل الذمة في الدولة الزيانية 633-962هـ/1235-1554م (دراسة سياسية اقتصادية، اجتماعية وثقافية)، أطروحة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، منشورة، أش: محمد بن عمر، جامعة وهران، 2016-2017، ص 241-242. فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص 95.
- (52) فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص 168-169.
- (53) نفسه، ص 166-167.
- (54) عميرات محمد أمين، المرجع السابق، ص163.
- (55) فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص99.
- (56) مسعودة رقاد ومحمد علي، "أطباء اليهود في الدولة الزيانية (إفريم انكاوة أمودجا)"، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا صادرة عن كلية العلوم الإنسانية بجامعة ابن خلدون، تيارت، م5، ع1، 2022، ص308.
- (57) حمزة عبد الصمد، المرجع السابق، ص 247.
- (58) نفسه، ص247.
- (59) نفسه، ص 247، 274. بوعمامة فاطمة، المرجع السابق، ص176.
- (60) عبد الباسط بن خليل المظني، المجمع المقتضب، المصدر السابق، ج1، ص12. عبد الباسط بن خليل، رحلته، المصدر السابق، ج2، ص42.

- (61) عبد الباسط بن خليل، رحلته، المصدر نفسه، ج 1، ص 12. عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص 249.
- (62) حمزة عبد الصمد، المرجع السابق، ص 249.
- (63) الركيك: يعني الرجل الذي أوقف الشمس. أنظر/ الباحثة فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص 180.
- (64) حمزة عبد الصمد، المرجع السابق، ص 249.
- (65) المرجع نفسه، ص 249.
- (66) فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص 177-179.
- (67) حمزة عبد الصمد، المرجع السابق، ص 249-250.
- (68) المرجع نفسه، ص 240.
- (69) فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص 95. حمزة عبد الصمد، المرجع السابق، ص 241-242.
- (70) فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص 168-169.
- (71) نفسه، ص 173.
- (72) فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص 173.
- (73) حمزة عبد الصمد، المرجع السابق، ص 241.
- (74) نفسه، نفس الصفحة.
- (75) فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص 174.
- (76) فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص 188.
- (77) فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص 97، 174.
- (78) المرجع نفسه، ص 174-175.
- (79) نفسه.